

اسم المادة: ٢٠ عقيدة أهل السنة في الصحابة والخلافة وآل البيت

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ٢٠- عقيدة أهل السنة في الصحابة والخلافة وآل البيت
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وهو يتولى الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخاتم أنبيائه وأصفيائه إلى يوم الدين، أما بعد؛

مرحبًا بكم إخواني وأخواتي وأهلًا وسهلًا، وهذا لقاؤنا العشرون، ونحن نتابع هذه القراءة لكتاب الوجيز في عقيدة السلف الصالح، أهل السنة والجماعة لمؤلفه الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري –حفظه الله–.

واليوم موعدنا مع عنوان مهم وهو: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة والخلافة وآل البيت –رضي الله عنهم–.

فمن أصول عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة:

حب أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالقلب، والثناء عليهم باللسان، والدعاء، والترحم والاستغفار لهم، والترضِّي عنهم، وسلامة قلوبهم وألسنتهم وأيديهم تجاههم، فقلوبهم عامرة بحبهم وألسنتهم رطبة بذكرهم الجميل. وبُغض ومعاداة –لإن ده من لوازم الحب إن أنت هتحب من تحب وتبغض من يبغض محبك– وبغض ومعاداة من يبغضهم ويعاديهم أو يكرههم أو يتطاول عليهم أو يحقد على أحد منهم؛ لأن الله –عز وجل– قد رضي عنهم وبشَّرهم بالتوبة والغفران والرضوان والجنة، فهم أول من آمن بالله العظيم وبرسوله الأمين –صلى الله عليه وسلم– من هذه الأمة، فهداهم الله –تعالى– إلى الإسلام ودين الحق والتوحيد الخالص فتلقوه من مشكاة النبوة ونبع الرسالة فأخلصوا لدينهم في السر والعلانية، وبذلوا الغالي والنفيس من أجله فآمنوا وقت الغربة، وجاهدوا وقت العسرة، ودعوا إلى الله –تعالى– بالحكمة والموعظة، وصبروا على عداوة القريب والبعيد، وكانوا أكمل الناس إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا، وأعظمهم تسليمًا وتصديقًا وانقيادًا وإخلاصًا، وعلمًا وعملًا، وطاعةً وجهادًا، وسبقًا إلى كل خصلة

جميلة وحميدة، فهم أعلام الملة، وسند الشريعة في العلم والعمل، وهم خير قرون الأمة قاطبةً.

اختارهم الله –تعالى– لصحبة نبيه –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم–، واصطفاهم لحمل رسالته وتبليغها للناس أجمعين، فوفَّقهم الله –تعالى– لذلك وبلَّغوها كما أُنزلت، وقاموا بأمر الدين فشادوا بنيانه وأكملوا صرحه ونصروه، وطَّد الله بهم قواعد الدين وجاهدوا في الله حق جهاده، ونشروا الإسلام في البلاد والعباد، وفتحوا القلوب قبل الأوطان، وحكموا وعدلوا فسادوا، فالسعيد من اتبع هديهم واقتفى آثارهم واحتج بإجماعهم، وتعلم علمهم وعمل بعملهم، وعرف قدرهم وفضلهم.

والصحابة الكرام –رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم– كلهم عدول ثقات بتعديل الله –تعالى– ورسوله –صلى الله عليه وسلم– لهم، وثنائه عليهم، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه –صلى الله عليه وسلم– وتلقي الشريعة عنه، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولذلك كل مسلم يأتي من بعد

الصحابة للصحابة عليه مِنة؛ ألا وهو أنهم قد بلغوه هذا الدين عن رب العالمين وعن نبينا -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم-.

فالشهادة لهم بالإيمان والإحسان والفضل والعدل وعلو الدرجات وكمال الصفات أصل قطعي وأمر معلوم من الدين بالضرورة، فمحبتهم والذبّ عنهم، والاقتداء بهم واتباع آثارهم دين وإيمان، وبغضهم والتطاول عليهم وعدم مراعاة حقهم كفر ونفاق.

وأهل السنة والجماعة لا يذكرون الصحابة الكرام إلا بخير، وبالثناء الجميل والذكر الحسن؛ لأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحبهم وأوصى بحبهم، فقال -عليه الصلاة والسلام-: "اللهَ اللهَ في أصحابي لا تتَّخِذوا أصحابي غَرَضًا -يعني لا تنصبوا لهم العداوة وتقصدوهم بالإيذاء- مَن أحَبَّهم فبِحُبِّي أحَبَّهم، ومَن أبغَضهم فبِبُغْضي أبغَضهم - فالذي يُبغض الصحابة هو في الأصل لا يمكن أن نصدق أنه محب للرسول -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن بين حب الرسول وحب الصحابة تلازم، دول اللي حملوا الدين من بعده وكانوا حوله يقاتلون على هذا الدين ويصبرون على الأذى من العالمين، وهكذا أيضًا من

أحب الصحابة فباللازم أن يكون محبًا لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– مَن أحَبَّهم فبِحُبِّي أحَبّهم، ومَن أبغَضهم فبِبُغْضي أبغَضهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى اللهَ، ومَن آذى اللهَ يوشِكُ أنْ يأخُذَه" رواه الترمذي وهو حديث صحيح.

ولا يدخل النار أحد من الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار الذين بايعوا بيعة الرضوان تحت الشجرة، على ألا يفروا أو أن يموتوا دون ذلك، فثبتوا على ما عاهدوا الله ورسوله –صلى لله عليه وسلم– عليه، فرضيَّ الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا يومها أكثر من ألفٍ وأربعمائة.

قال الله –تبارك وتعالى–: "لَقَد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤمِنينَ إِذ يُبايِعونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما في قُلوبِهِم –من الحب والطواعية لله ورسوله ومن الإخلاص لهذا الدين– فَعَلِمَ ما في قُلوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكينَةَ عَلَيهِم وَأَثابَهُم فَتحًا قَريبًا" الفتح:١٨.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا يَدْخُلُ النارَ أحدٌ ممَن بايعَ تحتَ الشجرةِ" رواه البخاري.

وهم -أهل السنة أيضًا- يعتقدون بأن الصحابة الكرام مع فضلهم وعظيم قدرهم ليسوا سواء بل بعضهم أفضل من بعض بحسب سبقهم للإسلام والهجرة والإيواء والنصرة والجهاد، وبما قاموا به من أعمال تجاه دينهم ونبيهم -صلى الله عليه وسلم-.

فأفضلهم جملةً: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والمهاجرون مقدمون في الفضل على الأنصار ولكلٍ فضل، ثم أهل بدر، وأهل أحد، والأحزاب، وأهل الشجرة "أهل بيعة الرضوان"، وأهل بيعتي العقبة الذين بايعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- مرة من بعد مرة قبل هجرته -عليه الصلاة والسلام-، وجلُّهم من الأنصار الذين نصروا الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ثم سائر الصحابة الكرام ممن أنفقوا قبل الفتح، ومن أسلم منهم بعد الفتح وقاتل -رضي الله عنهم أجمعين-.

ويعتقدون بأن بعض أعيان الصحابة قد بشرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بالجنة، منهم العشرة المبشرة الذين سماهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "وهم أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو

النورين، وعلي بن أبي طالب المرتضى -رضي الله عنه-، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة -رضي الله عنهم-" وهناك ثمَّ أناس أخرين بشَّرَهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالجنة.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون اعتقادًا جازمًا لا مرية فيه ولا شك بأن أولى الناس بالإمامة والأحق بها بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابة الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم أفضل المهاجرين والمسلمين، وخير هذه الأمة بعد نبيها -صلى الله عليه وسلم- بالاتفاق، وكانوا هم وزراء النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنصاره وأصهاره، الأربعة دول الرسول تزوج ابنة أبي بكر عائشة، وعمر أيضًا تزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- ابنته حفصة، وعثمان تزوج بنتين من بنات رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-، وكذلك علي -رضي الله تعالى عنه- تزوج ابنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فاطمة، ففضلهم عند الله -سبحانه وتعالى- وفي الدين هو فضلهم في

ترتيب الخلافة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي –رضي الله عنه–، وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أوصيكم بتقوى اللهِ والسمعِ والطاعةِ وإن عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ" رواه أبو داود وأحمد وغيرهما وهو صحيح.

وفي إمامتهم كانت خلافة النبوة ثلاثين عامًا مع خلافة الحسن بن علي –رضوان الله عليهم أجمعين–، لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "الخلافةُ بعدي ثلاثونَ عامًا ثمَّ مُلكٌ بعد ذلك"[1].

وأهل السنة والجماعة: لا يعتقدون بالعصمة لأحد من الصحابة ولا القرابة –أي قرابات النبي صلى الله عليه وسلم– أهل البيت، ولا السابقون منهم ولا ممن أتى بعدهم، بل يجوز عندهم –أي عند أهل السنة والجماعة– وقوع الذنوب منهم في الجملة، لكن الله –تعالى– قد وعدهم بالمغفرة والرضوان ويغفر لهم بالتوبة والحسنات الماحية والأعمال

[1] سنن الترمذي.

الصالحات، ولكنهم يقولون بأن الصحابة -رضي الله عنهم- معصومون في جملة من الخطأ، لا يمكن أن يجتمعوا على قول الباطل وترك الحق البتة -أي جميعهم- فالأفراد غير معصومين وجماعة الصحابة معصومون. ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ اللَّهَ لا يجمعُ أمَّتي -أو قالَ: أمَّةَ محمَّدٍ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ- علَى ضلالةٍ ويدُ اللَّهِ معَ الجماعةِ، ومَن شذَّ شذَّ إلى النَّارِ"[٢] رواه الترمذي.

وأهل السنة كذلك يجمعون على وجوب عدم الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة الكرام ويكفون عما شجر بينهم من نزاع، ويوكلون أمرهم إلى الله -عز وجل- ويكثرون من الاسترجاع -أي قولهم إنا لله وإنا إليه راجعون- على تلك المصائب، والاستغفار للقتلى من الطرفين والترحم عليهم، فهم لا يُعصِّمون أحدًا منهم ولا يؤثمونهم، ويعتقدون أنهم كانوا مجتهدين وطلاب حق لم يتعمدوا الخطأ فمن كان منهم مصيبًا كان له أجران، ومن كان منهم مخطئًا فله أجر واحد وخطؤه مغفور له بإذن الله -تبارك وتعالى-، فكلهم معذورون، ومأجورون لا مأزورون.

[٢] صحيح الترمذي.

ولا يسبون أحدًا منهم ولا يتبرأون منهم، ولا يتحاملون عليهم، ولا يذكرونهم بالسوء، بل يذكرونهم بما يستحقون من الذكر الحسن والثناء الجميل تنفيذًا لوصية النبي –صلى الله عليه وسلم– بذلك في قوله: "لا تَسُبُّوا أصْحابِي، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ لو أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا –شوف جبل أُحُد اللي عدة كيلوات وارتفاعه ارتفاع عظيم، لو كان لأحد من غير الصحابة مثل أُحد ذهبًا فأنفقه في سبيل الله– ما أدْرَكَ مُدَّ أحَدِهِمْ، ولا نَصِيفَهُ"[٣] يعني لا يبلغ كف أحدهم من الشعير أو من التمر أو من غيرها إذا تصدق به الصحابي تخيل!

جبل أُحُد في هذا الحجم الكبير من الذهب كمان لا يوازي هذا حجم الكف من الطعام يتصدق به أحد أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، "ولا نَصِيفَهُ"؛ أي: حتى ولا نصف ملء كفه، متفق عليه.

فلذلك من أحبهم واحترمهم ووقَّرهم وعظَّمهم واستغفر لهم ودعا لهم بالخير وترضى عنهم وراعى حقهم وعرف قدرهم وذكر فضلهم ودافع عنهم وحفظ لسانه عن أعراضهم واتبع هديهم وأخذ بآثارهم واقتدى بهم، كان من الفائزين في الدارين –أي في الدنيا بيسعد بفعله هذا

[٣] متفق عليه.

واعتقاده هذا، وفي الآخرة إن شاء الله يجزيه الله –سبحانه وتعالى– عن هذا الاعتقاد الصواب–.

ومن أبغضهم أو سبهم أو انتقص منهم أو تبرأ منهم أو كفَّرهم كما يفعل الخوارج أو كما يفعل الروافض وغير ذلك فهؤلاء من الهالكين الضالين "الَّذينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا وَهُم يَحسَبونَ أَنَّهُم يُحسِنونَ صُنعًا" الكهف: ١٠٤.

وأهل السنة والجماعة: يعتقدون وجوب محبة أهل بيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من أزواجه، وذريته، وقراباته، وعدم كراهيتهم أو بغضهم البتة، ووجوب موالاتهم، كيف ونحن نصلي عليهم في صلواتنا وندعو لهم في التشهد وبعد الآذان وغير ذلك، وواجب علينا نصرتهم وإكرامهم واحترامهم وتوقيرهم، والترحم والترضي عنهم جميعًا، ورعاية حقوقهم من الخمس والفيء وغير ذلك.

وأهل السنة والجماعة: يحفظون فيهم –أي في أهل البيت– وصية النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث قال: "أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي" رواه مسلم.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللَّهَ اصطفى مِن ولدِ إبراهيمَ، إسماعيلَ، واصطَفى من ولدِ إسماعيلَ بَني كنانةَ، واصطفى من بَني كنانةَ قُرَيْشًا، واصطفى من قُرَيْشٍ بَني هاشمٍ، واصطَفاني من بَني هاشمٍ" رواه مسلم.

وكذلك أهل السنة والجماعة يعتقدون بأن من أهل بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– أزواجه –رضي الله عنهم–؛ وهن أمهات المؤمنين بنص القرآن.

قال الله –تعالى–: "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا" الأحزاب ٣٢:٣٣.

وقال الله –تعالى–: "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ" الأحزاب:٦.

وقال -تعالى- لأمهاتنا أمهات المؤمنين: "وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا" الأحزاب: ٣٤.

فهن على الترتيب:

- خديجة بنت خويلد
- سودة بنت زمعة
- عائشة بنت أبي بكر الصديق
- حفصة بنت عمر
- زينب بنت خُزيمة الهلالية
- أم سلمة هند بنت أمية المخزومية
- زينب بنت جحش الأسدية
- جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية
- أم حبيبة هند بنت أبي سفيان
- صفية بنت حيي بن أخطب
- ميمونة بنت الحارث الهلالية وهي آخر من تزوج بها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وماتت بعده بيسير.

وإن أفضلهن خديجة بنت خويلد أم أكثر أولاده لسبقها إلى الإسلام، وعائشة الصديقة بنت الصديق ولم يتزوج النبي -صلى الله عليه وسلم- بكرًا غيرها، ولا أحب امرأة مثل حبه لها، ونزل عليه -صلى الله عليه وسلم- الوحي في لحافها دون غيرها من النساء، وكانت وفاته بين سحرها ونحرها، وجمع الله بين ريقه وريقها في آخر ساعة من ساعاته في الدنيا وأول ساعة من الآخرة ودفن في بيتها، والتي برأها الله -تعالى- من فوق سبع سماوات في كتابه العزيز، فمن قذفها بما برأها الله -تعالى- منه فقد كفر؛ لأنه معاند للقرآن الكريم، ويرد على الله -عز وجل- قوله، قال الله -تبارك وتعالى-: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" النور: ١١.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-:

"فضْلُ عائِشَةَ علَى النِّساءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ علَى سائِرِ الطَّعامِ"[٤]، -صلى الله عليه وسلم-، ورضي الله عن أمهات المؤمنين، ورضي الله عن

[٤] صحيح البخاري.

آل بيت رسول الله، ورضي الله عن المهاجرين والأنصار وسائر أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ومن الذين قال الله –تعالى– فيهم: "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ –أي من بعد المهاجرين والأنصار– يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" الحشر: ١٠.

وإلى هنا إخواني وأخواتي ينتهي لقاؤنا اليوم على أمل إن شاء الله أن نواصل رحلتنا مع عقيدة أهل السنة والجماعة جعلنا الله وإياكم منهم، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وإلى أن نلتقي في لقاءٍ قادم أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.